تمهيد

ويحتوي على :

التعريف بالأزهري

منهجه في الكتاب

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

أولا: التعريف بالأزهري:

تعريف الأزهري تعريفا موجزا، لشهرته وعدم خفائه على الباحثين والدارسين، ويحوي هذا التعريف الموجز ما يلي [١]:

١- اسمه: محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهري الهروي الشافعي المكنى بأبي منصور، الملقب بالأزهري، وهروي: نسبة إلى هراة إحدى مدن خراسان، وشافعي: نسبة إلى مذهبه الفقهي، يقول السبكي: «شديد الانتصار لألفاظ الشافعي» [٢].

٢- مولده ونشأته: ولد سنة مائتين واثنين وثمانين من الهجرة، الموافق سنة ثمان مئة وخمس وتسعين من الميلاد بمدينة هراة، ونشأ بها في صدر حياته، ثم رحل عنها شابا يافعا إلى أرض العراق، ثم أسر دهرا على يد القرامطة، ومن الأسر إلى بغداد، ثم عاد إلى هراة، وأقام بها حتى وافته المنية بها.

٣- حادثة القرامطة: تحدث الأزهري عن هذه الحادثة في مقدمة تهذيبه، فقال: «وكنت امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا، عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالهبير، نشؤوا بالبادية متتبعون مساقط الغيث أيام النجع ... ويتكلمون بطباعهم

---

(١) ينظر في ترجمته: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العباد / المكتب التجاري للطباعة ببيروت، معجم الأدباء لياقوت الحموي ط الأخيرة دار المأمون، سير أعلام النبلاء للذهبي، وبغية الوعاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط سنة ١٣٨٤هـ سنة ١٩٦٥م ووفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ط١ سنة ١٣٦٧هـ سنة ١٩٤٨م مطبعة السعادة بمصر.

(٢) طبقات الشافعية ٢/ ١٠٦

البدوية، وقرائحهم التي اعتادوها ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش، فبقيت في إسارهم دهرا طويلا» [١] وأثمر حادث الأسر في حياة الأزهري فوائد جمة، يقول عنها: «واستفدت من مخاطباتهم، ومحاورة بعضهم بعضا ألفاظا جمة، ونوادر كثيرة» [٢].

٤- **منزلته العلمية**: برع في علوم كثيرة، منها علوم اللغة والأدب والفقه والحديث والتفسير، وقد قيل عنه : «كان إماما في اللغة، بعيدا بالفقه، عارفا بالمذهب، عالي الإسناد» [٣].

وقيل: «كان عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه، لسبقه في التطواف في أرض العرب، وطلبه اللغة» [٤] ويضاف إلى هذا التمكن العلمي تمكنه في القراءات القرآنية، حيث ظهر فيه لغويا بارعا، وعبقريا كبيرا، وآثاره العلمية ـ التي سنعرضها فيما بعد ـ لدليل قوي وبرهان ساطع على هذا التمكن ، على هذه الأستاذية.

٥- **نزعته الدينية** : وصفه المترجمون له بالورع والثقة والتثبت والأمانة، فقال عنه بعضهم : «يظل أبو منصور رأسا في اللغة، ثقة، ثبتا، ديِّنا» [٥] ، «ثخين الورع، كثير العبادة والمراقبة ... متحريًّا في دينه» [٦].

٦- **شيوخه**: تسنُّم الأزهري المكانة العلمية لم يأت من فراغ ، بل من تلمذته

---

(١) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ١/ ٧ تحقيق عبد السلام محمد هارون سنة ١٣٨٤هـ سنة ١٩٦٤م دار القومية العربية للطباعة.

(٢) السابق.

(٣) طبقات الشافعية ٢/ ١٠٦ .

(٤) وفيات الأعيان ٤/ ٣٣٤ .

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣١٦ وبغية الوعاة ١/ ١٩.

(٦) طبقات الشافعية ٢/ ١٠٦.

وأخذه وتلقيه عن شيوخ وأعلام عاصرهم، فضلا عن مجهوداته ورحلاته التي شافه فيها العرب، ومن أبرز شيوخه :

أ- نفطويه (٢٤٤هـ - ٣٢٣هـ) .

ب- ابن السراج (٣١٦هـ).

ج- البغوي (٢١٤هـ - ٣١٧هـ).

د- المنذري الهروي (٣٢٩هـ).

هـ- المزني (ت ٣٦١هـ).

و- وغير هؤلاء كثير ممن أخذ عنهم الأزهري.

٧- **تلاميذه** : رجل في مثل الأزهري، كما تلقى يُتلقى عنه، وهذا ــ بالفعل ــ ما رأيناه، فقد أخذ عنه كثير من طلاب العلم ـ وقتذاك ـ منهم :

أ- أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ).

ب- الأزدي الهروي (٣٩٩هـ).

ج- أبو يعقوب القراب (ت٤٢٩هـ).

د- سعيد بن عثمان القرشي.

هـ- ابن خمرويه .

و- وغير هؤلاء كثير من طلابه وتلاميذه.

٨- **آثاره العلمية** : كما أثر في رجال فحملوا علمه، لم تعدم المكتبة من هذه الآثار المودعة في بطون كتب حملت فكر وآراء الرجل، منها :

أ- شرح أو تفسير إصلاح المنطق لابن السكيت.

ب- تفسير السبع الطوال.

obeikandl.com

ج- التقريب في التفسير.

د- تهذيب اللغة.

هـ- تفسير ديوان أبي تمام.

و- غريب الفقه.

ز- شرح أسماء الله الحسنى.

ح- تفسير شواهد غريب الحديث.

ط- علل القراءات.

ي- كتاب معاني القراءات [١] .

إلى غير ذلك مما هو مثبت في المكتبات، منها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مطبوع .

ثانيا: منهج الأزهري في كتاب معاني القراءات:

سلك الأزهري سبيلا في كتابه معاني القراءات خطَّه لنفسه، سار عليه واتبعه، ولا أسرد هذا النهج، لأن محققي الكتاب قد وقفا عليه، ولكنني سأكتفي بالإشارة والتذكرة، من ذلك:

١- بدأ بمقدمة أورد فيها أسانيد لقراء ستة هم : ابن كثير ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو عمرو ، وابن عامر، وأكمل المحققون بذكر أسانيد نافع، لخرم وجدوه في المخطوطة، والعجيب أنه اعتمد على يعقوب ولم يذكر أسانيده، أما ما ذهب إليه المحققون من عد أبي جعفر من قراء الأزهري فقد تناوله البحث بالدراسة.

٢- يستعرض سور القرآن الكريم سورة بعد أخرى بترتيب المصحف الشريف

(١) حققه د/ عيد مصطفى درويش و د/ عوض بن حمد القوزي ط سنة ١٤١٤هـ سنة ١٩٩٣م دار المعارف.

obeikandl.com

المعهود لدينا، ولكنه يسمي بعض السور بأسماء غير المعهودة، كما سمى سورة فاطر بالملائكة .

٣- يذكر الآيات ــ داخل السورة ــ الوارد فيها قراءات القراء، وعددها (١٣٨٣) خلاف المكرر ، وما ذكر مع أخيه لمناسبة ، كما ذكر آية : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ﴾ [الأنعام:١٩] مع آية : ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة:٦] لمناسبة الحديث عن التقاء الهمزتين ، ولم يذكر آية الأنعام في مكانها ، ويمكن أن يذكر الآية مع أختها للمناسبة ويعود ليذكرها في موضعها ، كما ذكر : ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ [الحج : ٣١] ، مرة مع : ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة:٢٠] ومرة في موضعها ، كما نجده يذكر بعض الآيات في غير ترتيبها، كما جاءت آيتا (١٠٨، ١١٧) بعد آية (١١٩).

٤- يذكر القراءات الواردة في الآية لقرائه، ولكنه يعرض لقراءات شاذة، مثل «الحمدَ لله» بالنصب «ولا الضألين» لأيوب السختياني بالهمز ... وقد تناول البحث هذا الجانب بالدراسة.

٥- عقب بعد ذكر القراءات بالتعليق عليها ــ غالبا ــ وفي بعض الأحايين لا يعلق وتعليقه إما بأقوال العلماء ، وإما بقوله ورأيه هو، تحت مسمى قال أبو منصور، أو قال الأزهري ، وحوى هذا التعليق:

أ- اختياراته واختيارات العلماء مبديا الأسباب أو غير مبد ، وقد عالجت هذه الدراسة هذا الأمر جليا .

ب- بيان موقفه من بعض القراءات إما مدافعا وإما طاعنا ، وقد ناقشناه في ذلك .

ج- حلل الأزهري بعض القراءات بعديد من مستويات اللغة المعروفة من أصوات وتراكيب وبنية ودلالة ، وقد تناول البحث معظمها ــ في مواطن كثيرة ــ

بالدراسة والمناقشة.

إلى غير ذلك مما تناوله المحققون بالتنبيه عليه والإشارة إليه ، كما تناوله هذا البحث بالدراسة والبحث .

*****

obeikandl.com